محاضرة رقم: 02

مبادئ علوم القرآن

يقول النّاظم :

مبادئ كلّ علمٍ عشـــــــــــرة * الحدُّ والموضوعُ والثّمـــــــــرةُ**

ونسبته وفضله والواضـــــــعُ * والإسم والاستمدادُ حكم الشّارع**

مسائلٌ والبعض بالبعض اكتفى * ومن درى الجميع حاز الشّرفـــا**

01- الحدّ (التعريف تجوّزا): التّعريف بعلوم القرآن :

اعلم أنّ لهذا اللفظ اعتبارين ،أحدهما باعتبار الإضافة والآخر باعتبار العلمية.

1 - الاعتبار الأوّل :تعريف علوم القرآن باعتبار الإضافة .

"علوم القرآن" مركب إضافي، يتوقّف درك معناه على درك معنى جزئيه :(المضاف وهو «علوم»، ومضاف إليه وهو «قرآن»)، والمقام يقتضي أن نعرف كل جزء على حدى بنهج المسلك العلمي في جلب الحقائق ، ثم نعرّج على ذلك بتعريفهما معا مركبين تركيبا إضافيًّا.

*المضاف :لفظ **علوم** جمع علم :

← **الحقيقة اللّغوية** : العلم نقيض الجهل ؛ ويطلق على معانٍ منها: الفهم،،الإدراك، اليقين، الجزم ، المعرفة (يقال: يعلم؛ أي يعرف)، الشّعور أو الإحساس الذي يخالج الإنسان (يقال:شعرت به؛أي علمت به).

← **الحقيقة الاصطلاحية:** (باعتبار الفنّ):

- **الحكماء:** يريدون به صورة الشيء الحاصلة في العقل ،أو تعلق النفس بالشيء على جهة انكشافه.
- **المتكلمون:** يعرفون العلم: بأنه صفة يتجلى بها الأمر لمن قامت به وهو مراد من قال منهم: إنه صفة توجب لمحلها تمييزا لا يحتمل النقيض ولو كان هذا التمييز بوساطة الحواس .
- **في لسان الشرع العام:** يطلق العلم على معرفة الله تعالى وآياته وأفعاله في عباده وخلقه.
- **الماديّون :** العلم ما استند إلى الحسّ ،أي أن العلم ليس إلا خصوص اليقينيات التي تستند إلى الحس .

*المضاف إليه : لفظ قرآن :

← الحقيقة اللغوية :
← الحقيقة الاصطلاحية:
} ينظر المحاضرة الأولى.

*المركب الإضافي :علوم القرآن:

اعلم أن الإضافة بين "علوم" و"القرآن" تشير إلى أنواع العلوم والمعارف المتصلة بالقرآن الكريم ، فيشمل كل علم خدم القرآن أو استند إليه ك**علم التفسير» و «علم الرسم العثماني» و «علم القراءات» و «علم غريب القرآن» و «علم إعجاز القرآن» و «علم الناسخ والمنسوخ» و «علم المحكم والمتشابه» و «علم إعراب القرآن» و «علم مجاز القرآن» و «علم أمثال القرآن»، إلى غير ذلك من العلوم الكثيرة التي توسع العلماء في بحثها، و أفردوا لها المؤلفات المتكاثرة.**

2- الاعتبار الثّاني : تعريف علوم القرآن باعتبار العلمية .

اختصرت تلك المباحث والعلوم المتعددة الخادمة للقرآن الكريم ، وجمعت جلّ أصولها ومسائلها في كتاب واحد، وصار هذا العنوان «علوم القرآن» علما ولقبا لهذه المباحث المدونة في موضع واحد، بعد أن كانت مبعثرة في عشرات الكتب، وصار علما واحدا بعد أن كان جملة من العلوم، وبذلك يمكننا تعريفه باعتباره «علما» بأنه:

المباحث المتعلقة بالقرآن من ناحية نزوله وترتيبه وجمعه وكتابته وقراءته وتفسيره وإعجازه وناسخه ومنسوخه ، ومحكمه ومتشابهه، و أقسامه وأمثاله، ومن ناحية ترتيب سوره و آياته وترتيله وأدائه إلى غير ذلك.

02- موضوع علوم القرآن:

باعتبار المعنى الإضافي :

هو مجموع موضوعات تلك العلوم المنضوية تحت لوائه. فإن موضوع كل علم منها إنما هو «القرآن الكريم» من هذه الناحية فحسب، فعلم «التفسير» مثلا؛ موضوعه: القرآن الكريم من حيث بيان شرحه وعلم «القراءات» موضوعه: القرآن الكريم من حيث لفظه وأدائه وعلم الرسم موضوعه: القرآن الكريم من حيث طريقة كتابته، وهكذا..

اعتبار المعنى العلمي:

هو القرآن الكريم من من أية ناحية من النواحي المذكورة في التعريف: من حيث جمعه، وتفسيره، ورسمه، وقراءاته، ومكيه ومدنيه... وهكذا

03- ثمرة علوم القرآن :(فائدته)

a. تيسير تفسير القرآن الكريم إذ لا يصح للمنبري على تفسير الكتاب العزيز الخوض فيه قبل أن يتعلم علومه.

b. التسلح بالمعارف القيمة لصدّ غارات أعداء الإسلام التي شنوها على «القرآن الكريم» زورا وبهتانا.

c. يجلّي الجهود العظيمة التي بذلها العلماء في خدمة القرآن الكريم.

04- فضل علوم القرآن . (شرفه ومكانته):

علوم القرآن الكريم من أفضل العلوم وأشرفها وأسماها ، إذ لما كان القرآن العزيز أشرف العلوم كان الفهم لمعانيه أوفى الفهوم؛ لأن شرف العلم بشرف المعلوم.

05- اسم علوم القرآن: يسمى "علوم القرآن" ،وقد يصطلح البعض عليه بـ"أصول التفسير" لأنه يتناول العلوم التي يشترط على المفسر معرفتها والعلم بها.

06- نسبته: هو أحد العلوم الشرعية المتعلقة بالقرآن الكريم.

07- واضع علوم القرآن :

يذكر الشيخ عبد العظيم الزرقاني أن أول من ألّف في علوم القرآن وجمع مباحثه في مدوّن واحد هو علي بن إبراهيم بن سعيد المشهور بالحوفي المتوفي سنة 430 هجرية. حيث صنف كتابا وسمه بـ«البرهان في علوم القرآن».

فكان المؤلف يتناول الآية من القرآن حسب ترتيبها المصحفي ويضع لها عنوانا عاما بقوله : القول في قوله عزّ وجلّ:(...) ،ثم يجلي ما اشتملت عليه من علومٍ لقرآن، مفردا كلّ نوع بعنوان ،كأن يقول: القول في الإعراب ويجلي الظواهر اللغوية في الآية ، ثمّ القول التفسير ويجليّ الآية بالمأثور والمعقول ، ثمّ القول الوقف والتّمام...وهكذا.

08- الاستمداد: (منبعه ومورده) . من القرآن والسنة وعمل الصحابة.

09- حكم تعلم علوم القرآن.: - فرض عين على المنبري على تفسير القرآن الكريم ، وفرض كفاية على غيره .

10- مسائله :قضاياه التي تذكر فيه ويمكن عرضها كما وردت مادتها في الإتقان بالاعتبارات التّالية :[1]

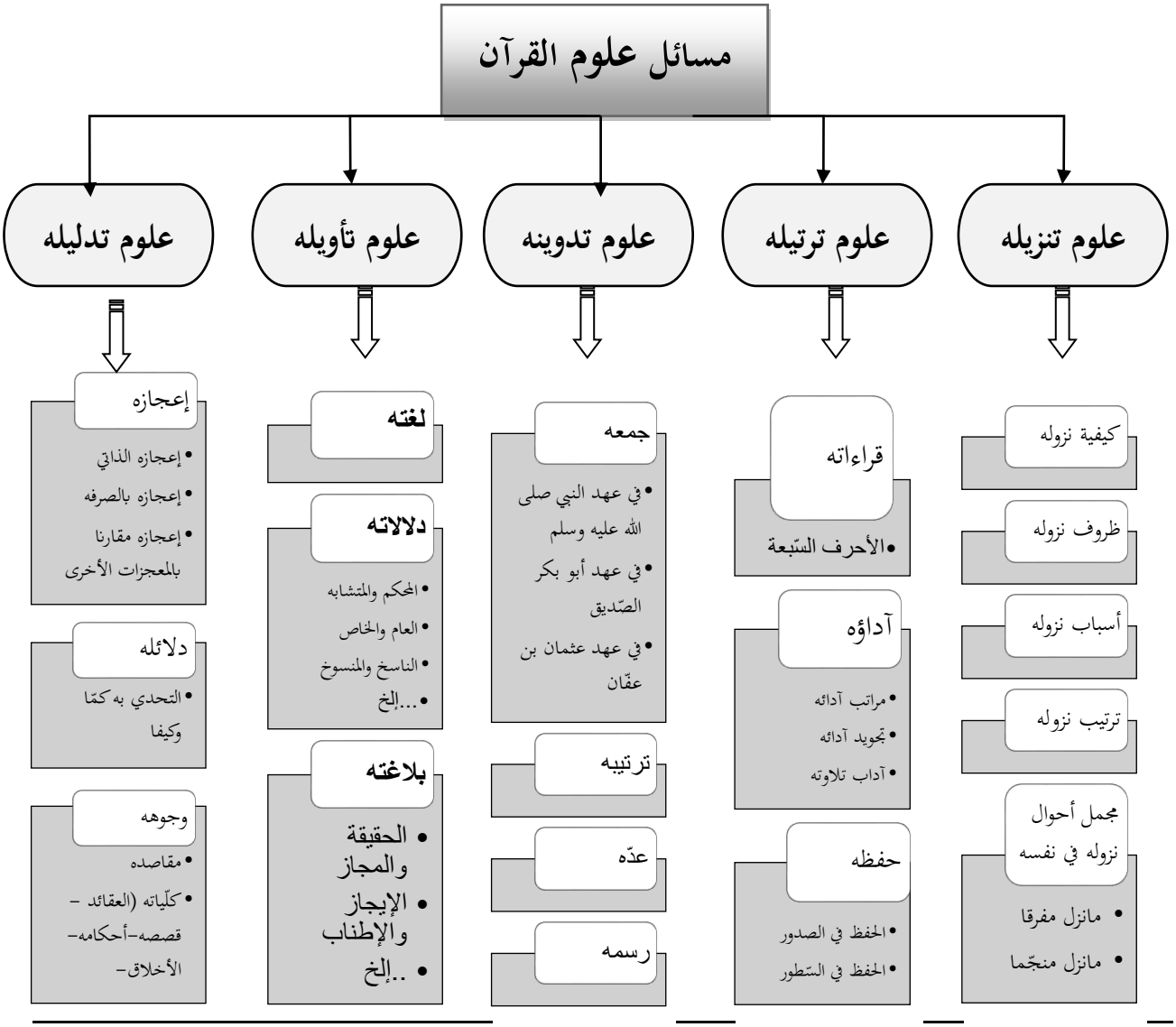

[1] ينظر : معاقد فروع وأفنان شجرة علوم القرآن كما وردت مادتها في الاتقان– مساعد الطّيار.